لاستمرار الازمنة نحو واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقد يتنظر فيه بأن
الاستمرار هنا وفي نظائره التي استدلوا بها انما اخذ من قرينة السياق
دون موضوع اذا وتفارق أن اذا في احكام كثيرة منها ان اذا للمتيقن
والمظنون الكثير الوقوع كما هنا في اذا ما وإن للمشكوك او الموهوم النادر
ولا يرد ولئن متم لان الموت لكثرة الغفلة عنه وللجهل بوقته نزل منزلة
الموهوم ولا نحو واذا مس الانسان الضر لانه لتخويفهم واخبارهم بانه
لابد ان يمسهم شيء من العذاب **ضحى** اي متى عقب طلوع الشمس وهذا
ليس لتقييد الجزاء به اذ محو نوره الظل يكون في هذا الوقت وغيره لكنه
في هذا الوقت اظهر لقوة ضيا الشمس ومحو نورها حينئذ **محى نوره** وبين
محي وضحى التجنيس اللاحق وهذا والضحى تجنيس الاشتقاق **الظل** مفعول
اي ظل ذاته الكريمة او مطلق الظل مبالغة بل حقيقة لان نوره صلى الله
عليه وسلم اصل نور كل ولا يبقى معه ظلمة ومنها الظل او المراد بالظل كل
ضلالة ونقص ونوره ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والعلوم
والاداب لكن المراد بضحى على هذا مطلق ظهوره في هذا الكون باوصافه
الكاملة **و** الحال انه **قد اثبت الظلال** جمع ظل وهو ما تنسخه الشمس
او ينسخها هو واخص منه الفيء لانه اسم لما بعد الزوال من الظل فهو ما نسخ
الشمس وقيل كلما نسخته فهو فيء وظل وكل ما لم تنسخه فهو ظل لا فيء
الضحى اي ارتفاع الشمس ومده لضرورة النظم فنبينا صلى الله عليه
وسلم اكمل من الشمس رفعة وضوءا لان نورها يثبت الظل ونوره يثبتنا
بمحوه ويدل على المعنى الاول ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا مشى
في الشمس لا يظهر له ظل لطهارة ذاته عن كل نقص ولان الله تعالى استجاب له

دعاه

(١١٣)

دعاه المشهور انه يجعله كله نورا فكان بدنه في غاية الاضاءة التي لا تحجب
ما يقابلها **قيل** مد الضحى لضرورة النظم انتهى وفيه نظر بل الذي في القاموس
ان الممدود مع فتح اوله ما قرب من انتصاف النهار كما مر ثم ذكر ان المقصور
الشمس وحينئذ إن اريد بالضحا الشمس كان مده ضرورة او قرب
انتصاف النهار كان مده صحيحا لا ضرورة فيه لكن لا يصح ارادة هذا هنا
كما هو ظاهر من جعل الناظم جملة وقد اثبت الخ حالا من فاعل ضحى **تنبيه**
ان تستشكل تركيب قوله شمس فضل الخ بان حكمه عليه بانه شمس الفضل
يغني عن قوله تحقق الظن الخ لانه اذا ثبت اولا انه شمس الفضل الذي
هو اسم يصح لكل كامل علم انه الشمس في الرفعة وانه الضيا فقوله تحقق
الخ لا حاجة اليه **وجوابه** اشرت اليه في محله ان من جملة تحقق
الظن فيه الخ حال مؤكدة لما قبلها وصاحبها الحال الضمير العائد عليه صلى الله
عليه وسلم اذ هو مستقل وشمس فضل معطوفان على بدر بحذف حرف العاطف
او مقدر لكل مبتدأ استينافا لانفراد شمايله صلى الله عليه وسلم اشارة
الى ان كلا مستقل كامل في ذاته بقطعه للبقية كما مر في شرح **قوله**
كل وصف له ابتدأت به الخ ولما ورد على ظاهر ما قرره نظرا للاحتمال
الثاني من ان نوره صلى الله عليه وسلم محو الظل ما سبق له صلى الله عليه
وسلم ان الغمامة كانت تظله بان يقال كيف يمحو نوره الظل والغمامة
اظلته فلم تمح نوره ظل الغمامة ولما احتاج اليه انه مع الضيا الاعظم من
ضيا الشمس فلا يؤثر فيه اشار الى جواب ذلك لكن بما تقصر عنه عبارته
ببادي الراي فقال فبسبب محو نوره الظل الحسي على ما مر صار صلى الله
عليه وسلم هو الظل المعنوي الاعظم على جميع اتباعه **كان الغمامة** لما اظلته

حتى

Copyright © King Saud University